مناهج النقد العربي في القديم والحديث، وتغييب خصوصيات النص.

أ. صلاح الدين يحي

جامعة مولود معمري، تيزي-وؤزو

تقتضي العملية النقدية الناجعة أن يركز الناقد على عمليات نقدية إجرائية تنبني على مبادئ تطبيقية نقدية معيارية؛ تبنى عليها المناهج العملية النقدية في حدود مقتضيات خصوصية النص العربي والتي هي في الأساس البناء الأصلي للعملية النقدية، ومنها تمهّل الدراسات النقدية على اختلاف مناهجها ونظرياتها وتطبيقاتها النقدية وآلياتها وخصائصها المتنوعة ما بين المناهج النقدية المختلفة.

وتمثّل الساحة النقدية العربية مجالاً وفضاءً نقدياً ذي أبعادٍ فنيةٍ وتاريخيةٍ؛ فتُمثّل الأبعاد التاريخية مصدراً معيناً على المناهج النقدية في صورة حركة متطورة، وأما الأبعاد الفنية فهي تعيننا عن فهم المناهج النقدية للنقاد في كشف خصوصيات النص العربي، وأحوال الأدب وأطواره، وتعييننا في الكشف على معرفة المناهج النقدية القديمة، وقضايا المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة. ونشأت اختلافات عريضة بين المنهج النقدي العربي القديم في حد ذاته؛ حيث لاقت اضطرابات منهجية على مستوى التنظير والممارسة النقدية الحقيقية، هذا ممّا أنشأ صراعاً شديداً بين النقاد ما بين الأصالة والمعاصرة، ومن الخلافات الكبرى ما نشأ بين المنهج النقدي العربي الحديث والمعاصر التي أصبح مزيجاً وخليطاً من المنهج العربي القديم، والمنهج النقدي الغربي الحديث والمعاصر؛ حيث تُبني على معايير نقدية ذات خصوصيات نصية للنص الغربي.

ولهذا جاء بحثنا لإجابة عن الإشكاليات التالية، وفي الكشف عمّا حققه المنهج النقدي العربي والمنهج الغربي باعتبار النقد علم كسائر العلوم يحتوي على كثير من الالتباس لم يستطع حتى كبار النقاد أن ينجوا منه، فقد يُخفي ناقد اقتناعه بالنظريات الانطباعية على أبلغ اقتناع، أو أنّ أفضل شيء يأتي به ناقد متحمس لمذهبه ينتج عن عدم إخلاصه لمذهبه المزعوم. وممّا تبين لنا من معضلات خاصة بالمنهج النقدي يبدو لنا أنّ أهمّ المشكلات المشكّلة التالية: هل يوجد عند العرب منهج نقدي متكامل الأوصال؟ وما منهجهم النقدي الأصولي الذي يُعتمد عليه؟ وهل كان لهم منهجهم قائم بذاته؟ وما هي معايير النقدية المتبعة؟ وما هي الجهود المبذولة لتحقيق منهج نقدي متكامل عند المحدثين والمعاصرين؟ أم هي مزيج النظريات العربية والغربية؟ وفيم تكمل إجراءاته؟

فهل يستطيع الناقد، وهل يجب عليه أثناء العملية النقدية على النصوص الأدبية أن يبحث عن أسس ومقاييس ومعايير موضوعية في علم النص؟ أو ينبغي عليه عكس ذلك أن يبقى محصوراً في ذاتيته ويعتَرِفَ بأنّ النقد لا يستطيع أن يتوصل إلى أي تعيين حقيقي؟ فهل يمكن تجاوز هذه المعضلة المغلقة؟

وبتساؤلات أكثر دقة كيف يتعامل الناقد مع النص؟ وما هي الآليات الإجرائية التي يستطيع بها فكّ شفراته؟ وهل هذه الآليات هي خارجية عن النص؟ أو أنّ كلّ نص يفرض آليات خاصة به تتناسب مع إجراءاته؟ وهل تتبع من داخله؟

أولاً: 1- المنهج النقدي العربي القديم:

كانت بدايات ظهور النقد الأدبي مترامنة مع ظهور الأدب العربي؛ حيث كانت كلمة النقد تحمل معنى التمييز من مئز الصّرفي الدّراهم أي مئز جيدها من رذيلها، وكانت كلمة النقد تعني التقييم للنصوص الأدبية؛ لأنّ بدايات النقد العربي القديم كانت في العصر الجاهلي الذي يعتمد على الفطرة السليمة، والدّوق الخاص أو العام؛ حيث لم تكن هناك معايير نقدية معروفة ولا تعليقات للأحكام النقدية ومن أشهر النقاد الجاهليين النابغة الذبياني وعلقمة الفحل الذين عرفوا بالشعراء النقاد وغيرهم الكثير وكانت أشهر أسواق الشعراء النقاد سوق عكاظ في العصر الجاهلي، وما نجده في عكاظ عند النابغة الذبياني وفي يثرب حين دخلها النابغة فأسمعه غناء ما كان في شعره من إقواء، وفي مكة حين أنثت قريش عن علقمة الفحل، ومن ذلك ما يعزى إلى طرفة من أنّه

عاب على الملمس نعته البعير بنعوت النياق بمقولته المشهورة (استنوق الجمل)، وما أخذه الناس على المهلهل بن ربيعة من أنه كان يبالغ في القول ويكثر¹

والنقد تحليل القطع الأدبية، وتقدير ما لها من قيمة فنية، ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي إلا منذ العصر العباسي، أو قبل ذلك فكانت تستخدم بمعنى الدّم والاستهجان واستخدامها الصيارفة في تمييز الصحيح من الزائف، في الدراهم والدنانير، ومنهم استعارها الباحثون في النصوص الأدبية ليدلوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النصوص والردى والجميل والقبیح، وما تنتجه هذه الملكة في الأدب من ملاحظات، وآراء وأحكام مختلفة²

واستمر النقد في حركته يعتمد على الفطرة السليمة، والدوق الخاص أو العام؛ رغم تغير المدة الزمنية حيث جاء عصر الإسلام وتغيرت مبادئ كثيرة وعادات وتقاليد قديمة قديم العصر الجاهلي؛ إلا أن الحركة النقدية في صدر الإسلام الأول ومع نزول القرآن الكريم، ووقوف الناس بذوقهم وفطرتهم السليمة فيه على أشياء لم يعهدها في كلام العرب من قبل، وليس أدلّ عللاً ذلك من موقف الوليد بن المغيرة من القرآن الكريم - وهو مشرك - ولكنّه وجد للقرآن الكريم في نفسه وقعاً لم يعهده، فقال لقريش حينما طلبوا منه أن يقول في القرآن قولاً ذائعاً: ما منكم رجلاً أعرف بكلام العرب وأشعارها مني، فقد عرفت رجزه وهزجه ومقبوضه ومبسوطه، فوالله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، وإنّ لقوله حلاوة، وإنّ عليه طلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يُعلَى عليه³ وإنّه ليحطم ما دونه⁴

وكان للإسلام وقعه الخاص على الناس، وأثر القرآن الكريم البليغ في الفصاحة والبيان على شعراء العرب ونقادها، وكان اعتراف الوليد بن المغيرة أمراً واضحاً في قوله: وإنّ لقوله حلاوة، وإنّ عليه طلاوة وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يُعلَى عليه. هذا بيان وشاهد للقرآن الكريم أعلى مراتب الفصاحة والبيان، ومما يثير الاهتمام والتعجب في قول الوليد بن المغيرة بيان فصاحته، واستقامة كلامه ووقعه النقدي القائم على الذوق الفطري السليم؛ حيث بني أساسه على النص القرآني.

وأبرز ما سنتناوله بالدراسة والتعمق في تمثلات المناهج النقدية القديمة قضية مهمّة من قضايا النقد العربي القديم، والتي اعتادها النقاد كميّار نقدي للشعر والشعراء، وظلّت مدة زمنية طويلة على مدّ العصور الأدبية والنقدية إلى أن ظهر التجديد في الأدب والنقد، وظهور نظريات نقدية وأدبية جديدة، ومن أكثر الكلمات دوراناً على ألسنة النقاد كلمة الذوق، وذلك لشدة اتصالها بما يصدر من أحكام، باعتبار الذوق هو الفيصل في وصف الأدب سواء أكانت ثابتة أم متغيرة بتغير الأزمان والبيئات، ولأهمية الذوق في التعامل مع النصوص الأدبية ونقدها، ولشدة اتصالها بالبدايات الأولى للنقد العربي القديم، وبناء الأصول الأولى للنقد العربي القديم عليها. واستقرّاء لمدتها الزمنية التي دامت ثلاثة عصور متتالية بدء من العصر الجاهلي إلى العصر الإسلامي، وإلى العصر الأموي.

2-1 التعريف اللغوي للذوق: وردت لفظه الذوق في المعاجم اللغوية بمعان لغوية متعددة، وتدلّ على معاني متقاربة في ما بينها فتكاد تجمع كلها على معنى معرفة الشيء باختباره؛ وعلى هذا الأساس وردت في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: الدالّ والواو والقاف أصلٌ واحد، وهو اختبار الشيء من جهة تطعم ثم يشق منه مجازاً فيقال: ذُقتُ المأكولَ أدوقُهُ ذوقاً. وذُقتُ ما عند فلان: اخترته. وفي كتابه الخليل: كلُّ ما نزلَ بإنسانٍ من مكروه فقد ذاقه، ويقال: ذاق القوس، إذا نظَرَ ما مقدار إعطائها وكيف قوتها⁵ فتدلّ لفظه الذوق في معجم مقاييس اللغة على اختبار الشيء؛ بحيث أن الذوق هو معرفة الشيء واختباره للمعرفة طعمه.

وقد وردت في معجم أساس البلاغة للزمخشري ذوق: ذُقتُ الطعام، وتذوّقته شيئاً بعد شيء. وهو مرّ المذاق، وما ذُقتُ اليوم ذواقاً "ولاً تفرّقوا إلا عن ذواق".

ومن المجاز: ذُقت فلاناً، وذُقت ما عنده. وتقول: ذُقتُ الناسَ وأكلتهم ووزنتهم ووكلتهم، فما استطببت طعومهم، ولا استرجحتُ حُلومهم. وهو حسن الذوق للشاعر إذا كان مطبوعاً عليه⁶ ذكر الزمخشري في أساس البلاغة، معنى الذوق اللغوي في إشارة منه إلى معناها الاصطلاحي في النقد وهو تذوق الشعر أي اختباره ومعرفة جيده من رذيله.

وكما وردت في قاموس لسان العرب لابن منظور: ذوق* الدوق: مصدرُ ذاق الشيءَ يدوقُهُ ذوقاً وذواقاً ومذاقاً، فالذواق والمذاق يُكونان مصدرين... والذوق: يكون فيما يُكره ويُحمد. قال تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَانَ لَبِئْسَ الْأَصْحَابُ﴾⁷ أي ابتلاها بسوء ما حُبرت من عقاب الجوع والخوف⁸ ووردت لفظه الذوق في لسان العرب لابن منظور بمعنى اختبار الشيء، وبمعنى اختبار الشيء فيما يُكره ويُحمد.

ووردت في معجم التعريفات للجرجاني الذوق: هي قوة مُنبِئَةٌ في العَصَبِ المفروش على جرم اللسان تُدْرِكُ بها الطُّعْمُ بمخالفة الرطوبة اللُّعَابِيَّةِ في القَمِّ بالمطعم، ووصولها إلى العَصَبِ.

والذوق في معرفة الله عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يُفَرِّقُونَ به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره⁹ ووردت في معجم التعريفات للجرجاني بمعنى لغوي لم يرد في المعاجم التي سبق لنا أن سقنا منها بيان المعنى اللغوي للذوق، بمعنى الفرق بين الحق والباطل، بمعنى اختبار الشيء والتفريق فيه بين الحق والباطل. ويقول ابن خلدون في مقدمته بعد تفسير الذوق بأنه حصول ملكة البلاغة للسان. واستعير لهذه الملكة، عندما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان وإنما هو موضوع لإدراك الطعوم، لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بكلام كما هو محل لإدراك الطعوم استعير لها اسمه، وأيضا فهو وجداني للسان كما أن الطعوم محسوسة له فقيل له ذوق. ومعنى هذا أن الذوق في معناه الحسي الأول علاج الأشياء باللسان لتعرف طعمها، ويتبع ذلك الدلالة على ثمره الذوق من حلاوة أو ملوحة أو مرارة أو حموضة، ثم النفور من الأشياء أو الاطمئنان إليها، فهنا مقدمة وحكم وعمل.

وانتقلت الكلمة بعد ذلك إلى علاج الأشياء بالنفس لتعرف خواصها الجميلة أو الذميمة كحس الألوان وتناسبها وجما الألفاظ وبلاغتها وروعة الأنغام واتساقها، وعكس ذلك. وبهذا دخلت دائرة الفنون الجميلة لتدل على هذه الملكة المكتسبة أو المؤهوبة التي تدرك ما في الآثار الفنية من كمال وجمال أو نقص ودمامة، وكانت في الأدب لتدرك حسن التعبير اللغوي أو قصوره فتمهد بذلك للحكم السديد والتفسير الواضح الصحيح¹⁰

ووردت في قاموس المحيط لفيروز آبادي ذاقه: ذوقاً وذواقاً ومذاقاً ومذاقه: اختبر طعمه، وأذقته أنا وذاق القوس: جَدَبَ وتراها اختباراً. وما ذاق ذواقاً: شيئاً. وأذاق زيد بعدك كرمياً: صار كريماً. وتذوقه: ذاقه مرة بعد مرة وتذاقوا الرماح تناولوها¹¹ ومنه تذوق النقاد للنصوص الشعرية؛ حيث تذوقه مرة بعد مرة وتذوقوا النصوص تناولوها.

فالذوق هو ملكة تدرك بها الطعوم، والذوق الطبع، يقال هو حسن الذوق للشعر أي مطبوع عليه وتجمع هذه المعاجم اللغوية على معاني متعددة ومختلفة لبيان معنى الذوق لغة، وبعد الاستقراء التدريجي للفظه الذوق في المعاجم اللغوية حسب السابق واللاحق فدلّت في معجم مقاييس اللغة عند ابن فارس بمعنى الاختبار اختبار الشيء، وانتقلت اللفظة في بيان معناها اللغوي إلى تذوق الشعر أي اختباره ومعرفة جيده من رذيله. ثم انتقلت إلى معنى ما يكره وما يحمده، وبمعنى اختبار الشيء فيما يُكره ويُحمد.

ووردت في معجم التعريفات للجرجاني بمعنى لغوي لم يرد في المعاجم التي سبق لنا أن سقنا منها بيان المعنى اللغوي للذوق، بمعنى الفرق بين الحق والباطل، بمعنى اختبار الشيء والتفريق فيه بين الحق والباطل. ومن بيان المعاني اللغوية للذوق تذوق النقاد للنصوص الشعرية؛ حيث تذوقه مرة بعد مرة وتذوقوا النصوص تناولوها.

وتجمع هذه التعريفات اللغوية للذوق في معنى مشترك في المعاجم اللغوية وهو اختبار الشيء وهو اختبار النصوص الأدبية، وتذوقها مرة بعد مرة اختبارها وتفريقها.

3-1-1 التعريف الاصطلاحي للذوق: تعددت التعريفات لتحديد معنى الذوق تحديداً دقيقاً، وكما تعدد التعريف اللغوي في لفظة الذوق، وقد دارت تلك التعريفات حول معانٍ متقاربة، وإن اختلفت في بعض جزئياتها، ويعرف الذوق في تعريفه الاصطلاحي: بأنه قوة يقدر بها الأثر الفني أو هو ذلك الاستعداد الفطري المكتسب الذي نقدر به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته بقدر ما نستطيع في أعمالنا وأقوالنا وأفكارنا. ويقول الأستاذ أحمد ضيف: ولا يصح أن يبنى النقد على الأذواق الخاصة لأنّ الذوق استحسان ما يحبه الإنسان ويميل إليه وهذا غير ما يراد من النقد، إذ النقد الصحيح تحليل فكر شخص آخر غير فكر القارئ نفسه، واندماج الإنسان في نفس غيره ليفهمه بفكره ويدرك عقله بعقله، والذوق تحليل نفس القارئ وفكره لمناسبة ما يقرأ أو بسبب ما يجده ممّا هو في نفسه في كلام غيره إذ شعور القارئ بسروره ورضاه عما يقرأ، هو في الحقيق ناشئ من أنه وجد ما يحبه وما يميل إليه، وذلك شيء من خواص نفسه بالصورة التي هي عليها، ووجد أفكاره يعبر عنها غيره فهو إذا فهم ذلك فهم نفسه.

ومن ذلك يكون الذوق الأدبي هو القوة التي يقدر بها الأدب، ومعنى قدر الأدب بيان قيمة نصوصه ودرجتها كما ذكر ذلك في تعريف النقد، فكأنّ الذوق هو وسيلة النقد الأدبي وأداته، وهذا صحيح إذا كنا نفهم الذوق على أنه خلاصة العوامل الفطرية والمكتسبة التي يقوم عليها نقد الآداب¹²

والذّوق في بيان أدق معانيه هو الوسيلة والأداة التي يقوم عليها النّقد؛ حيث أنّه يساوي النّقد في وظيفته به يُعرّف ويُميّز بين النّصوص الأدبيّة وهذه السّمة الجوهرية للنّقد في تصنيف النّصوص الأدبية باختبار جيّدتها من رديّتها. وهو بيان قيمة النّصوص وهذا وجه الاشتراك بينهما.

وليس الذّوق ملكة بسيطة كما يتوهم، ولكنّه مزيج من العاطفة والعقل والحسّ، وربما كانت العاطفة أهم عناصره وأوسعها سلطاناً في تكوينه ومظاهره وأحكامه، وكان تأليفه هذا من أسباب اختلافه من اختلاف الأفراد إذ يندر أو يستحيل أن نجد اثنين يتفقان فيما يصيبان من هذه العناصر **كيفاً وكماً**، وكان لذلك مظاهره في نقد الأدب؛ فمن غلب عليه عنصر الفكر أثر شعراء المعاني أمثال أبي تمام وابن الرومي والمتنبي والمعري، وفضل كتاب الثقافة كالجاحظ وابن خلدون ومن غلبت عليه العاطفة فتن بشعراء النّسيب (الغزل) والحماسة والعتاب، وبالخطباء والوصاب، ومن كان شديد الحس فضل أسلوب البحري وشوقي كما يفضل الموسيقى والرسم الجميل¹³ النّقد العربيّ القديم الذي قام على الذّوق السليم والذي في أساسه يقوم على معايير مستنبطة من الذّات الناقدة وتذوقها للنّصوص الأدبية، وهذه المعايير مبنية على سلطة العاطفة والعقل والحس، ولعلّ أهم هذه المعايير النقدية القديمة العاطفة بها تصدر الأحكام النّقدية. وبها تقيم وتقسم الشعراء حسب صدق تعبيرهم على أسى العواطف وأقواها في أشعارهم.

والذّوق بعد ذلك أقسام: منه **الذّوق الحسن** وقد يسمى **السليم** أو **الجميل** أو **الصحيح** أو نحو ذلك ممّا يشير إلى تهذيبه وصدق أحكامه ودقة فرقه بين الأدب الصادق الجميل والأدب المتصنع السخيف ومنه **الذّوق الرديء** أو **السقيم** أو **الفاسد** وهو الذي لا يحسن التفرقة بين أنواع الأدب من حيث القيمة الفنّية أو الذي يؤثر السخيف المّطرح أو الذي لا يحسن شيئاً مطلقاً. والنّوع الأول هو المراد في باب النّقد، وإليه تنصرف كلمة **الذّوق المهذب** الذي صقله الأدب وشحذته الرواية، وجلته للفظنة وألهم الفصل بين الرديء والجيد وتصوّر أمثلة الحس والقبيح، وأصحاب الذّوق السليم قليلون وهم مظلّون دائماً إلى حفظ أذواقهم من الآفات التي تفسدها.

وقد يقسمونه إلى **ذوق سلبى** أو قابل يدرك الجمال ويدوقه دون القدرة على تفسير ما يدرك أو تعليقه، وصاحبه عاكف على نفسه يظفر بالمتعة الأدبية ويقنع بها فتضيء نفسه وتغذي عواطفه ووجدانه.

وذوق إيجابى وصاحبه يدرك الجمال ويفرّقه من الدمامة ثمّ يعبر عن ذلك مبينا مواطنه ثمّ يعلّل كلّ صفة أدبية. يسمع أو يقرأ البيت أو القصيدة أو الرواية فيستطيع بسهولة أن يدلّك على مواطن الحسن أو القبح ذاكراً أسباب ذلك مقترحاً ما يجب أن يكون... وقد يكون من أسباب سحره سمو الخيال أو بساطة الأداء أو طبع الأديب ونفسيته العجيبة أو كلّ ذلك وسواه.

وبما كان أهم تقسيم للذّوق هو انقسامه إلى **عام وخاص**. ونخلص هنا ممّا أورده الدكتور طه حسين في رسالته "حافظ وشوقي" هناك ذوقان لكلّ واحد منها حظ منهما يختلف ووضعا، ويتفاوت سعة وضيقاً باختلاف ما لشخصية من القوة والظهور.

هناك **ذوق فنيّ عام** يشترك فيه أبناء الجيل الواحد في البيئة الواحدة وفي البلد الواحد لأنهم يتأثرون بظروف مشتركة تطبعهم جميعاً بطابع عام يجمعهم ويؤلف بينهم، وهذا الذّوق يتسع ويضيق، ويقوى ويضعف، فأهل مصر على يشتركون فيه اشتراكاً قوياً وهذا الاشتراك هو الذي يجمعهم على الإعجاب ببعض الآثار الفنّية. وهذا الذّوق يضيق أحيانا ويتأثر في ضيقه هذا بالظروف التي تحيط بالطبقات والجماعات، فأهل مصر على اشتراكهم في هذا الذّوق العام تتفاوت حظوظهم منه بتفاوت بيئاتهم وجماعاتهم فلأهل الأزهر **ذوق خاص**: يكاد يستبدون به وقريب منه ولكنه يفارقه بعض الشّيء ذوق مدرسة القضاء ودار العلوم وللجامعيين **ذوق خاص** أو قل أذواق مختلفة: ذوق يتأثر بالذّوق الانجليزي وآخر بالذّوق اللاتيني، وذوق يتأثر بالعلم وآخر يتأثر بالأدب وثالث يتأثر بالتاريخ ورابع يتأثر بالفلسفة وعلى هذا النّحو.

ويمكن أن يضاف إلى هذين قسم ثالث هو **الذّوق الأعم** الذي يشترك فيه النّاس بحكم طبيعتهم الإنسانية التي تحب الجمال وتذوقه طبيعياً كان أم صناعياً، وهذا القدر المشترك بين النفوس البشرية هو الذي يجمع بينها أو بين المتأدبين منها في الإعجاب¹⁴ وبعدما تناولنا أقسام الذّوق، وبينا على الوجه الأدق منها اتصلاً بالنّقد، وعلى تقاربها في ما بينها إلا أنّها تتفاوت بدرجات دقيقة بعلاقتها بالنّقد.

وكما أنّ الذّوق يخضع لمؤثرات تتوارد عليه فتغير من خواصه وتجعل له تاريخاً ذا أطوارا نذكر هنا أهمها دون تفصيل لأننا في هذا البحث لا يسعنا التعمق في هذا، ومن الضروري بمكان أن نذكرها وباختصار دقيق.

1-3-1 **البيئة:** ويراد بها الخواص الطبيعية والاجتماعية التي تتوافر في مكان ما.

2-3-1 **الزّمان:** ويراد به العوامل المستحدثة التي تتوافر لشعب ما في فترة من الفترات. ومن المقرر أن تقدم الزّمان، وانتقال الإنسان من عصر إلى آخر في درجات الرقي من شأنه أن يغير في مقومات حياته فتزداد معارفه وتعمق معانيه، وترقى فنونه وتلين حياته وتعدد مشاهداته ويتأثر بغيره من الأمم ويظهر على ثقافات أجنبية عديدة الجوانب. وفي هذا المقام سنلقي مقالنا عن النّقد في العصر العباسي الذي يتجلى فيه عنصر الزّمان بكلّ بيان.

3-3-1 **الجنس:** وهو في أصله ثمرة المكان والزّمان؛ لأنّ معنى الجنس أو الأصل الواحد جماعة سكنوا مكاناً واحداً وخضعوا في حياتهم لعوامله عهوداً طويلة فنشأت فيهم طائفة من العادات والأخلاق وطرق الفهم والإدراك.

4-3-1 **التّربية:** وهي تتناول آثار الأسرة والتّعليم، والتنشئة الخاصّة، فقد تجد جماعة من جنس واحد وبيئة واحدة وزمان واحد وهم مع ذلك متباينو الأذواق بسبب ما اختلفوا في الثقافة والدّراسة والتّهذيب الذي ظفر به كلّ منهم، وفي الحياة الخاصّة من لين وخشونة وفضائل أو رذائل وصحب وعشير.

5-3-1 **الشخصية الفردية أو المزاج الخاص:** وهذا العامل أخص المؤثرات في الذّوق وألصقها بالنّقاد وكثيراً ما ينتهي إليه الرأي في باب النّقد الأدبي¹⁵

ومما سبق ذكره نخلص إلى القول بأنّ علاقة النّقد بالذّوق علاقة شديدة الاتصال والترابط والارتباط وأنّ كلاً منهما يكمل الآخر فلا يمكن أن يكون هناك نقد صحيح بدون ذوق سليم، ولا تذوق سليم بدون نقد صحيح، فالتذوق يسبق النّقد لكونه الآلية الأساسية في النّقد؛ لأنّ النّقد اختبار قيم النصوص الأدبية فيقود النّقد لإصدار الأحكام النّقدية.

ولذا كانت تنمية الذّوق هي الغاية الأولى في دراسة النّصوص الأدبية، ويجب إدراكها وفهمها فهما صحيحاً؛ لأنّ النّقد الصحيح للأدب يقودنا لغاية منشودة فيه هي تهذيب الشعور والأخلاق وتنقية النفس وأخذ العبرة والحكمة والتجربة الإنسانية الأخلاقية والروحية من الأدب، وصاحب الذّوق السليم يستطيع تقدير الآثار الأدبية والفنية، وإدراك ما في الكون من تناسب وتناسق.

وبعد هذه الاطلالة على العصور الأولى للحياة النّقدية في العصر الجاهلي والأموي والإسلامي واستمرارية الحركة النّقدية على منهج واحد: هو الذّوق السليم الذي يعتمد على الفطرة السليمة، والذّوق الخاص أو العام، أو الإيجابي أو السلبي، أو الصحيح أو الفاسد. وفي هذا كلّ ما يدل على أن النّقد كان شائعاً في الجاهلية وأنّه كان يأخذ مظهرين عامين: مظهر يشترك فيه العرب جميعاً حين يستمعون إلى شعر شاعر فيقدرونه ويطربون له ويتقدم أشرافهم وأمراءهم فيوجيزون أصحابه، وهم في ذلك يرجعون إلى ذوق أدبي راق. ومظهراً ثانياً مقصوراً على الأخصائيين من الشعراء اللذين كانوا لا يكتفون بإضهار الإعجاب أو السخط، وإنما يعمدون إلى إبداء الملاحظات والآراء على ما يسمعون إما من تلاميذهم إن كانوا معلمين وإما من عامة الشعراء إن كانوا نقاداً محكّمين¹⁶ والواقع أنه وجد عند الجاهليين والأمويين نقد ذوقي يقوم على إحساس في صادق، ولقد تركزت بعض أحكامه في جمل سارت على كافة الألسن كقولهم: أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابعة، إذا رهب، والأعشى إذا طرب. وأمثال ذلك مما نعرفه جميعاً.

ولكن هذا النّقد الذوقي يعيبه أمران:

الأمر الأول: **عدم وجود منهج:** وهذا أمر طبيعي في حالة البداوة التي كانت تسيطر على العرب، والرجل الفطري يستطيع بإحساسه أن يخلق أجمل الشعر، يصوغه من مشاعره ومعطيات حواسه وهو ليس في حاجة إلى عقل مكون ناضج يرى جوانب الأشياء كلّها ولا يحكم إلا عن استقساء، ومن الثابت أن الشعر لا يحتاج إلى معرفة كبيرة في بالحياة والنظر فيها، بل ربما كان من الجهل أكثر مواتاة له وكثيراً ما يكون أجوده أشده سداجة.

والنّقد المنهجي لا يكون إلا لرجل نما تفكيره فاستطاع أن يخضع ذوقه لنظر العقل، وهذا ما لم يكن عند قدماء العرب، وما لا يمكن أن يكون، ومن ثم جاء نقدهم جزئياً صرفاً في التعميم، يحس أحدهم بجمال بيت من الشعر وتنفع به نفسه فلا يرى غيره، ولا يذكر سواه كدأبه في كلّ أمور حياته، إذ تجتمع نفسه في الحاضر المسائل أمامه. وفي هذا ما يفسر ما نجده في كتب الأدب من أحكام مسرفة كقولهم: "هذا أجود ما قالت العرب" و"هذا الرّجل أشعر العرب"، وما إلى ذلك.

الأمر الثاني: **عدم التعليل المّفصل**: وهذا أيضا شرط لم يكن من الممكن أن يتوفر لعرب البداوة فالتعليل أمر عقلي لا يستطيعه إلا تفكير مكون، وكلّ تعليل لا بدّ من استناده إلى مبادئ عامة، والعرب لم يكونوا قد وضعوا بعد شيئا من مبادئ العلوم اللّغويّة المختلفة التي لم تدون إلاّ في العصر العباسي ومن الواضح أن الاتجاه إلى التعليل خليق بذاته أن يسوق-حتّى في النقد الذوقي- إلى التمييز والتقدير والمراجعة والتحديد، ليصبح إحساسنا أداة مشروعّة للمعرفة¹⁷

إذن فقد ظلّ النّقد في هذه المرحلة إحساسا خالصاً ولم يستطع أن يصبح معرفة لدى الغير بفضل ما تستند إليه من تعليل. وهذان العيبان واضحان في الكثير من الأحكام التقليدية المروية في كتب الأدب، فهي لا تستند إلى تحليل النّصوص أو إلى النظر الشامل في ما قال هذا الشاعر أو ذلك.

وقد أثب شوقي ضيف في كتابه النّقد على أن النّقد العربيّ القديم نقد غير معلّل ورأينا النّقد ينمو في العصر الإسلامي ولكنّه نما في حدود ما رأيناه في العصر الجاهلي، فلا يزال يستلهم الذّوق والشّعور ولا يزال نقدا جزئياً، وحقاً ظهرت في بروز واضح فكرة الموازنة بين شعر الجاهليين، وشعر الشعراء المعاصرين، وأيضاً الموازنة بين شاعر معاصر وزميله، ولكنهم لم يتجاوزوا في إجابتهم الميول الشخصية فكلّ قبيلة وكلّ جماعة تُقدّم شاعرها المعاصر أو الجاهلي¹⁸ إنّ النقد الإسلامي مع كثرة الملاحظات التي جرت على ألسنة الشعراء لا يختلف كثيراً عن النّقد في العصر الجاهلي في منابعه، فهو لا يزال مثله يعتمد على الذوق والشّعور، وهو لا يزال بسيطاً غير معقد، ولا يزال الناقد يستوحي وجدانه الخاص، ولا يرجع إلى مقاييس دقيقة، فالعرب حتّى هذا العصر لم يتعودوا تحليل الحقائق ولا جمعها ولا وضع القواعد في الفنون إلاّ بعض آراء شاردة. وإذن فالعصر الإسلامي والعصر الأموي كالعصر الجاهلي من حيث إن النقد فيه لا يزال فطرياً غير معلّل، ومن حيث إن مذهبهم ومدارسه لم تنشأ، فعلمه ومقاييسه إنّما توضع ومدارسه ومذاهبه إنّما تنشأ في العصر العباسي.

كانت نشأة النّقد نشأة في الأعم الأكثر بين الشعراء، وظلّ على ذلك حقياً متطاولة، حتّى وضعت علوم العربيّة، فوضعت معها قواعده وأصوله؛ حيث لم يكن للنقد العربي القديم منهج يقوم عليه إلاّ أحكام جزئية عامة وفطرية وذاتية وانطباعية. ومن المعلوم أنّ العرب لم تضع المنهج النّقدي إلاّ بعدما وضعت العرب أصول العلوم كلّها وعلى وجه الخصوص مبادئ العلوم اللّغويّة المختلفة التي لم تدون إلاّ في العصر العباسي.

ولعلّ أول ظاهرة تقابلنا في فاتحة هذا العصر أن الموالي من هذا الفرس وغيرهم يتم تعريبهم كما يتم تحضر العرب. وينهضون جميعاً بحياة عقلية وأدبية خصبة، هي ثمرة امتزاج الثقافة الأجنبية من الفارسية ويونانية وهندية بالثقافة العربية الموروثة. وطبيعي أن يتغير النقد ويتطور في ظلّ هذه الحياة الجديدة، أمّا من حيث العرب فلأنهم لم يعودوا يحكمون على الشعر والنثر بطبيعتهم العربيّة وحدها. فقد انضمت إليها في تكوين الحكم الأدبي الثقافات التي عرفوها وما أثرت في عقليّاتهم. وأمّا من حيث الموالي فلأنهم كانوا من أجناس أخرى لها أمزجتها وتصوراتها في الأدب والبيان.

وعلى ضوء هذه التّصوّرات نهضوا بالشعر والنثر نهضة واسعة، أمّا الشعر فقد أضافوا فيه إلى نوعه القديم ذي الفنون المعروفة من مديح وهجاء وغيرها نوعاً جديداً عبروا فيه عن حياتهم اليومية وعواطفهم وأهوائهم، كما عبروا فيه عن الحضارة المادية التي عاشوها بخمرها وقيانها وقصورها ورياضها ومجالس أنسها. وتصرفوا في النّوعين معاً تصرفاً بارعاً في الألفاظ والأساليب والصور والأخيلة والأفكار والمعاني. وأمّا النثر فلا شك أن التّطور فيه كان أوسع، إذا أخذت القصص الأجنبية تترجم، كما أخذت الرسائل السياسية والأدبية الطويلة توضع، وتعدّدت الأغراض والموضوعات التي الكتاب بما نقلوه عن أممهم في نظم الحكم وفي الاجتماع ونظريات الأخلاق وما زالوا حتّى أوجدوا الكتاب العباسي الذي يصفه الجاحظ فيقول إنه: يجمع السير العجيب، والعلوم الغريبة، وأثار العقول الصحيحة، ومحمود الأذهان اللطيفة، والحكم الرفيعة، والمذاهب القويمة، والتجارب الحكيمة، والأخبار عن القرون الماضية، والبلاد النازحة، والأمثال السائرة والأمم البائدة¹⁹

وهذا التّطور الواسع في الأدب بالأدب شعره ونثره قد انتهى بالنقد العربيّ إلى التطور به تطورا خطيرا، لسبب بسيط وهو أن تطور الأدب لا بدّ أن يتبعه تطور في الحكم عليه، سواء عند الأدباء الذين ينتجونه أم عند القراء الذين يقرؤونه ويتمتعون به ثمّ يحاولون تقديره وتقويمه، أمّا الأدباء فكانوا طائفتين: شعراءً وكتاباً وكان لكلّ طائفة عملها ونشاطها وأحكامها وفلسفتها الذوقية. وأمّا القراء الذين كانوا لا يكتفون بالمتعة الفنية، بل يطلبون التعليل والتقويم فكانوا أيضا طائفتين: طائفة اللّغويين الذين كانوا يلاحظون

ظواهر اللّغة ويسجلون ملاحظاتهم، ولم يلبثوا أن جمعوا مادتها ووضعوا نحوها وعرّفوها وعروضها، وعنوا مع ذلك برواية الشعر ونقده، ثمّ طائفة من المتكلمين الذين ينزلون من تاريخ نقادنا منزلة السفسطائيين من تاريخ النّقد اليوناني، فقد كانوا مثلهم يلزمهم الشباب ليعلموه الأسن وقوة الحجّة والبراعة في البيان والخطابة.

وتحت هذه الطوائف المختلفة تطور النقد في القرنين الثاني والثالث للهجرة، وأخذت توضع له القواعد والأصول. وبدأت ملامح المنهج النّقديّ تظهر عند العرب على أسس وقواعد وأصول.

ولعلّ أهم هذه الطوائف ظهور ثلاث طوائف تعنى بالحركة النّقديّة في العصر العباسي وهي طائفة من النّقاد تقف إعجابها وتقديرها على الشعر القديم وتزرى بشعر المحدثين وفهمهم، وطائفة أخرى من النّقاد حكموا الذّوق الأدبي وحدّه في الشعر وحكموا بالفضل لما يستحقه جاهلياً كان أو إسلامياً، وطائفة أخرى حكّمت الثقافات الحديثة في النّقاد.

- طائفة من النّقاد تقف إعجابها وتقديرها على الشعر القديم وتزرى بشعر المحدثين وفهمهم لما فيه من إسفاف وإغراق وإحالة ونقص طبع وتفاوت نفس وتباين ملكات، وهم علماء الأدب واللّغة الذين تثقفوا ثقافة أدبية وعربية خالصة، ولم يزودوا بزاد آخر من الثقافات الحديثة.

وطائفة أخرى من النّقاد حكموا الذّوق الأدبي وحدّه في الشعر وحكموا بالفضل لما يستحقه جاهلياً كان أو إسلامياً أو محدثاً كالجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن المعتز، ونقد ابن المعتز تعصب العلماء على المحدثين لغير سبب. وفضل خلف لامية مروان على لامية الأعشى، ويشرح الجرجاني والباقلاني مذهبهم في النّقاد.

وطائفة أخرى حكمت الثقافات الحديثة في النقد كما فعل قدامى في نقد الشعر، ومن هؤلاء جماعة من الكتاب تعمقوا في نقد الشعر ومناهجه ولا سيما بعد إطلاعهم على ترجمة كتاب أرسطو في نقد الشعر الذي نقله أبو بشر من السريانية إلى العربيّة²⁰ ومما نلاحظ بصورة شاملة على الحركة النّقديّة في العصر العباسي من تطور بالغ وأثر خالد للنقد من علماء اللّغة الذين وضعوا نحوها وعروضها وقواعدها وأصولها وكانوا محافظين، فهم في رأي أنفسهم الحفظ على اللّغة وشعرها، فقد روي الكثير من الروايات عن تطور النقد العربي في العصر على أيدي هؤلاء، وبسبب الاحتكاك بينهم وبين معاصريهم من الشعراء لما يرون عندهم من بعض مخالفات نحوية أو صرفية أو عروضية، فملاحظ على النقد بني على أصول وقواعد علمية منشأها علم اللّغة؛ فبنية على منهاج لغويّ قويم، وأحكام مضبوطة لا مصنوعة أو متصنعة، وأقدم صور هذا الاحتكاك ما كان بين أبي إسحاق الحضرمي اللّغويّ وبين الفرزدق، فقد كان يكثر من مراجعته ونقده لمادة شعره، وكان الفرزدق يستمع لقوله فيصلح لفظه إذا استطاع إصلاحه، وأحياناً كان يثور عليه ويهجوّه.

وظلّ هذا العمل دأب اللّغويين بعد ابن أبي إسحاق، فهم يتعرضون لمعاصريهم من الشعراء ويتبعون عيوبهم اللّغويّة والنّحويّة، ويطنون عليهم كلّما وجدوا عيباً في شعرهم. فهم يطعنون على بشار وغيره من العباسيين كما كان يطن ابن أبي إسحاق على الفرزدق. ولم يكن التطور في الحركة النّقديّة على مستوى لغوي قط، بل نجده حتى في المواضيع والمعاني والألفاظ والأساليب البلاغية، وعلى فصاحة ومقدرة الشاعر في البيان والإعجاز، فهذا بشار بن برد أشهر المجددين في الشعر وفي النقد فقد كان ينقد شعره ويجدد فيه.

وقد روي عن بشار في نقده، أنّه يكشف في هذا النقد عن مزاحه الفارسي الرقيق الذي يرى أن يتلطف الشاعر في تصويره للمرأة حتّى يستهوي حاشيته، ولاحظ معاصروه فيه هذا الجانب، فقالوا إنّه يستهوي النساء والشبان بغزله. وكان فيه يصرّح ولا يحتشم ولا يتكلّف ضرباً من ضروب التعفف... وبهذا الذّوق الحضري المصقّى كان بشار يصنع شعره، فيهدب ألفاظه ومعانيه، وكان من حوله من الشعراء يذهب مذهبه، وكان أحدهم إذا وصل إلى فكرة جديدة طارها وتاه على زملائه²¹

ويظهر أنّ الشعراء كانوا يحسبون حسابهم فنحن نجد كثيرين منهم يعرضون عليهم أشعارهم ليرو رأيهم فيها، فإن أعجبهم أشاعوها وإن لم تعجبهم ستروها، ولعلّ ذلك ما جعل الخليل بن أحمد يقول لا بن مناذر: "إنّما أنتم معشر الشعراء تبع لي وأنا سگان السفينة إن قرضتكم ورضيت قولكم نفقتم وإلا كسدتكم" وقلما كان الخليل وغيره من هؤلاء اللّغويين يعجبون بالشعراء المحدثين، يقول أبو عمر بن العلاء فيهم: "كلّ على غيرهم، إن قالوا حسنا فقد سبقوا إليه وإن قالوا قبيحا فمن عندهم"

وقال ابن إسحاق بن إبراهيم الموصلبي: أنشدت الأصمعي:

هل إلى نظرة إليك سبيلٌ يُرَوُّ منها الصّدى ويَشْفَى الغليل
إنَّ ما قلَّ منك يكثر عندي وكثيرٌ ممن تحب القليل

فقال: هذا الديباج الحُسرواني! هذا الوشى الإسكندراني! لمن هذا؟ فقلت له: إنّه ابن ليلته، قال: أفسدته أفسدته، أمّا إنَّ التوليد فيه لبين. والشعر لم يختلف، ولكنه اختلف في رأى الأصمعي حين اختلف عصره. وكان العباسيون يعرفون في اللغويين هذا العيب في التقدير: قال ابن مناذر لأبي عبيد: "اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد، ولا تقل ذلك جاهلي وهذا عباسي، وذلك قديم وهذا محدث. فتحكم بين العصرين، ولكن احكم بين الشعرين، ودع العصبية."²²

ورغم التشدد اللغويّ للغويين العباسيين إلا أنهم بنو النقد على أسس وأصول وقواعد لا ريب فيها في هذا الحكم بذات أكون وإن أظن نفسي مصيب في هذا على ردي لشوقي ضيف في قوله في كتابه: وإنّما جاءتهم هذه العصبية من وظيفتهم، فقد كانوا يعدون أنفسهم حماة اللّغة والحرس على تراثها، ولم يكن بهم من الشعر إلا المثل والشاهد في دراساتهم، وهم يتخذونها من الشعر القديم فضله على الحديث في هذا الأساس، وكان ينبغي أن يفرقوا بين الصّحة اللّغويّة والصّحة الفنيّة.

وأقول مجيباً برأي هم في الحقيقة لغويون حماة اللّغة وحرّسوا عليها وعلى تراثها، وهذا صحيح لأنّه لولاهم لمّا حُفظت اللّغة من اللّحن والشذوذ، وقراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة، وإن يأخذوا من الشعر القديم وفضله لأنّه لم يدخل عليه من اللّحن ما دخل على الشعر الحديث، وضعف الأسلوب، ولهو ومجون وماجن ألفاظه ومعانيه، ودعوته المصحّح فيها للخمر. ومن شعر بشار في الغزل ليستهوي النّساء والشبان. وما كان تجديدهم في مواضع شعرهم إلا لاتصالهم بالفرس والهند والرومان... الخ

وما كان للنقد أن يبني على منهج صحيح وأصول وقواعد مضبوطة إلا لبناء علوم اللّغة على أصول ومبادئ صحيحة لتبني عليها مناهج النقد العربي الصحيحة في العصر العباسي، وبصفتي معاصر أرى أنّ كلّ المناهج النّقدية المعاصرة العربيّة كانت أو الغربيّة (الشكلانية الروسية، والبنوية والأسلوبية، والتفكيكية والسيمائية، والمنهج التداولي المعاصر) في مضموماتها دراسات لغويّة موسّعة، لم تكن بارزة عند هؤلاء اللّغويين لاعتكافهم على شغل اللّغة والبحث عن مصادرها، وما أصابها من اللّحن.

وقد حقّ قوله في الفصل بين القيمة اللّغويّة والقيمة الفنيّة، فهم لم يعتنوا بالقيمة الفنية بأهمية بالغة على أساس نقدي موسّع، وهذا ما نلمسه في المناهج النّقدية المعاصرة.

ومن المعلوم أنّ العرب لم تضع المنهج النّقدية إلا بعدما وضعت العرب أصول العلوم كلّها وعلى وجه الخصوص مبادئ العلوم اللّغويّة المختلفة التي لم تدون إلا في العصر العباسي.

وقولنا عن هذا هل كان العباسيون اللّغويون أقدر من اللّغويين العرب الجاهليين أصحاب الفصاحة والسجّية والفطرة ومصادر

اللّغة لم يكن نقدهم قائماً على قواعد ومبادئ وأصولاً كما عُرّف عند العباسيين اللّغويين! ولم يكن نقدهم انطباعياً ذوقياً جزئياً؟ وفي نقده لهؤلاء النقاد العباسيين اللّغويين في حكمهم للجزئيات من بيت واحد في القصيدة أو مفردة واحدة في البيت الواحد حكم علّة ضعف صاحب الشعر بها، فهذا أساس صحيح ومقياس متين للفصاحة وفي حكمهم العام الذي يحكم فيه لبيت الخاص. وهذا معيار قويم لاستقامة اللسان والكلام. وإنّ بفضل هؤلاء اللّغويين ظهرت المناهج اللّغويّة كما عند الأمدي والجرجاني، ولو لاهم لما عرف النقد العلوم العديدة فيه المقياس الأقسام القديمة ظهور الكتابة، الكلام منثور ومنظوم، الأدب عام وخاص، إنشائي ووصفي، شعرونث وأهم فنونهما. والأقسام الحديثة منها الأول في العاطفة، والثاني في الخيال، والثالث الحقيقة، والرابع الصورة الأدبية، والخامس السرقات الأدبية، والسادس الموازنة الأدبية.

وفي قوله: ولا إذا نبأ قلنا إنّ كلّ بحث جزئي في النّقد مرجعه هذه النظرة من اللّغويين. إن صحّ هذا النقد على النقاد العباسيين الذين بنو النقد على منهج متين وأصول ومصادر صحيحة، فلماذا لا يحكم عليهم بمثل ما حكم على النقد الجاهلي؟

وإن فضلوا الشعراء القدماء على المحدثين فهذا بيان المفاضلة والفرق واضح البيان أيمن أن نلحق أبي نواس بعنترة بن شداد! وإنّ من أكبر الأخطاء الفادحة والمشينة بالرداءة للنقاد المحدثين والمعاصرين ما وقع فيه النقاد المحدثين والمعاصرين من تأثر وتمجيد للمنهج الغربيّ، كمّا غال الكثيرون من الشعراء العباسيين في شعرهم وحدائهم بالانفتاح على الحضارات الأخرى، وأهملوا النّص العربيّ الفصيح الصحيح قوام اللّغة ومصدرها.

فالنقد الأدبي نشأ عربياً وظلّ عربياً صرفاً، وذلك لأنّ أساس كل نقد هو الذّوق الشخصي تدعمه ملكة تحصل في النّفس بطول ممارسة الآثار الأدبية، والنقد ليس علماً ولا يمكن أن يكون علماً، وإن وجب أن نأخذ فيه بروح العلم. بل لو فرضنا جدلاً إمكان وضع علم له لوجب أن يقوم ذلك العلم بذاته، ومن المعروف أن العلوم المختلفة لا تنمو وتثمر إلاّ بفضل استقلال مناهجها ومبادئها التي تستقى من موضوع دراستها.

والدارس للمنهج التاريخي للنقد عند العرب، سيلحظ ما حدث عند العرب تاريخياً هو أن النقد قد تأثر في "منهجه" بالعقلية الجديدة التي كونتها فلسفة اليونان، والتي اتخذها المعتزلة وعلماء الكلام أساساً لمجادلاتهم في التوحيد والفقه، وهذا يفسر تغييره من نقد ذوقي غير معلّل يقف عند الجزئيات ويقفز إلى تعميمات خاطئة تجعل من شاعر أشعر الناس لبيت قاله، إلى نقد ذوقي معلّل يحاول أن يقتصر أحكامه على الجزئية التي ينظر فيها، فإن سعى إلى تعميم لجأ إلى الاستقصاء واحتاط في الحكم على نحو ما نرى عند الأمدي في موازنته.

والذي نقصده بالنقد المنهجي هو ذلك النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة، ويتناول بالدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها، ويبسط عناصرها، ويبصر بمواضع الجمال والقبح فيها. فإنّ المتتبع للحركة النقدية في العصر العباسي سيلمس بعض ملامح المنهج النقدي، ومُتتبعاً لأول كتاب وصل إلينا في الأدب والنقد طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمعي في القرن الثالث هجري كما أنه يمكن للمتتبع أن يدرك تحول النقد إلى بلاغة على يد أبي هلال العسكري مؤلف كتاب "سرّ الصناعتين" في القرن الخامس، وفي هذه المرحلة نتعرض لأهم المسائل التي لم يكن بد من إيضاحها وكذلك نشأة علوم اللّغة العربيّة المختلفة وتاريخ نشأتها كالبلاغة والبديع والمعاني والبيان.

وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (213هـ-276هـ)، وهذا كتاب فيه أخبار الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في شعرهم وقبائلهم، وفيه أخبار عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي يختار الشعر علمها ويستحسن لها. وكذلك نلمس في النقد العربي المنهجي في العصر العباسي تطوراً بارتباط النقد بالعلوم التي نشأت بسببه، كمذهب البديع ونشأة النقد المنهجي عند ابن المعتز في كتابه البديع، وقدامة بن جعفر، والناظر في كتابه يجد الاتجاه البلاغي الشكلي الذي انتهى بذلك العلم إلى التحجر.

كما ذكر ابن المعتز مبادئ البديع: الالتفاف، الاعتراض، الرجوع، الخروج من معنى إلى معنى تأكيد المدح بما يشبه الذّم، تجاهل العارف، هزل يراد به جد، حسن التضمين، التعرض والكناية، الإفراط في الصفة، حسن التشبيه، إعنات الشاعر نفسه في القوافي، حسن الإبتداءات.

وأما قدامة بن جعفر في كتابه فقد تناول مفهوم الشعر بإسهاب فيقول: إنّه ليس من الاضطرار أن يكون ما هذا سبيله جيد أبداً ولا رديئاً أبداً؛ بل يحتمل أن يتعاقبه الأمران، أي أن القول الموزون المقفى الدال على معنى فيه الجيد وفيه الرديء بل وفيه المتوسط، وإذن فلا بدّ من النظر في أسباب الجودة ليكون الكتاب "نقداً للشعر" كما عنوانه المؤلف. وهنا يضع المؤلف خطة الكتاب أن عناصر الشعر أربعة: 1- اللفظ، 2- الوزن، 3- القافية، 4- المعنى. فإذاً لا بدّ له من الكلام عن ائتلاف بعض هذه الأساليب (العناصر) إلى بعض، وهذه المعادلة تعطيه أربع ائتلافات:

1- ائتلاف اللفظ مع المعنى، 2- ائتلاف اللفظ مع الوزن، 3- ائتلاف المعنى مع الوزن، 4- ائتلاف المعنى مع القافية. وهذا كلّ ما ورد في الكتاب بشكل تفصيلي.

ومما نشأ في المنهج النقدي العربي في العصر العباسي الخصومة بين القدماء والمحدثين خصومة حول مذهب أبي نواس، ومذهب أبي تمام والخصومة حوله، وما ظهر عند الأمدي والموازنة بين الطائيين ومنهجه النقدي، وظهرت كذلك الخصومة حول المتنبي في مجالس سيف الدولة، والخصومة حول المتنبي في بغداد، ومن كتب النقد المنهجي كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، وكذلك ظهور المنهج النقدي وتحوله إلى بلاغة في كتاب سرّ الصناعتين لأبي هلال العسكري، وبعده عبد القادر الجرجاني وفلسفته اللّغويّة.

ومما عرف عن المنهج النقدي في العصر العباسي ظهور موضوعات النقد ومقاييسه من الموازنة بين الشعراء، المنهج العام الموازنة. وموضوع السرقات، وظهور منهج البحث في الأدب واللّغة.

ومما سبق ذكره نخلص إلى القول بأنّ النقد في العصر العباسي بدأ يتحرر عن العلوم الأخرى لينمو كعلم قائم بذاته، وأصبحت تسقى مناهجه من موضوعاته دراساته. كما لا يخفى عن أي دارس تأثر النقد العربي بالفلسفة اليونانية كسائر العلوم الأخرى. ويصبح نقد ذوقى معلل يحاول أن يقتصر أحكامه على الجزئية التي ينظر فيها، فإن سعى إلى تعميم لجأ إلى الاستقصاء، واحتاط في الحكم على نحو ما نرى عند الأمدي في موازنته.

فظهر النقد المنهجي الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة، ويتناول بالدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها، ويبسط عناصرها، ويصبر بمواضع الجمال والقبح فيها. وهذا ما يبق لنا ذكره بالتفصيل في أمهات كتب النقد المنهجي العربي في العصر العباسي.

ومما نخلص إليه كنتيجة أولى نشوء علم النقد العربي على منهج قويم، وأصول ومبادئ علمية عربية في نظرياته وتطبيقاته في العصر العباسي، وإنّ هذا النقد قد بني على النصّ العربيّ في أصله ولم يكن مغيباً أن ذلك، وبالرغم من أثر الثقافات والحضارات الأخرى وعلى الخصوص -الفلسفة اليونانية- إلا أنّ خصوصيات النصّ العربي لم تغيب، وهذا ما نلمسه في النقد العباسي ولدى النقاد العباسيين لنشوء علم النقد متأثراً بعلوم اللّغة آن ذاك، ولكون بعض النقاد لغويين.

ثانياً: 2- المنهج النقديّ العربي الحديث والمعاصر: إذا كان المنهج النقدي الذي برز في العصر العباسي قد غالت طوائفه عن كلّ ما هو قديم، أو غال بعضها في الانفتاح على الحضارات الأخرى، أو المزوجة بين القديم والحديث يبقى هذا العيب يسيراً عمّا نجده في المنهج النقدي العربي الحديث والمعاصر، فلم يعد منهجاً واحداً بل أصبح يتشرب من عدة مناهج غربيّة، وتيارات فكرية نظريّة مختلفة تعدّت فيها الأفكار والمناهج والنظريات الغربيّة؛ حيث خلقت فوضى المناهج النقديّة.

ومعضلة المنهج في النقد العربي الحديث هي معضلة تنتج عن أن البحث عن المنهج الحديث في نقدنا الأدبي لم يسفر عن تحقيق فعلي للمنهجية في هذا النقد. فوقع في تناقضات بين أسسه وأدواته الاجرائية.

ولم يحقق انتقالاً جذرياً من مرحلة إلى أخرى أو من اتجاه إلى آخر فتجاوزت النظريات والمناهج دون أن تتصارع صراعاً حقيقياً، ودون أن تستطيع إنجاز الدور المطلوب من النقد الأدبي.

وأصبح المنهج النقدي مناهج نقدية متعددة يتخلّلها فروق طفيفة تكاد تختفي من منهج إلى منهج أو من اجراء لإجراء آخر. ومناهج النقد الحديث المنهج الفني، والمنهج التاريخي، والمنهج النفسي، والمنهج المتكامل، فإن هذه المناهج أجنبية لها ظروف تاريخية وطبيعية غير ظروف النقد العربي. وقد أخذت وطوّعت للنقد الأدبي العربي في الحدود التي يقبلها، وينتفع بها، وينمو نمواً طبيعياً، بعيداً عن التكلف والافتعال، ولكن غلبت على كثير من الدراسات النقد الأدبي الحديث النزعة التنظيرية التي تقترب في معظم الأحيان من النزعة التجريبية، وتقترب غالباً بصعوبة الوسائل ودقة الأساليب، والاتجاه نحو الغموض الذي يصرف القارئ عن اللجوء إلى علم يستعين به تجلية غموض النصّ الأدبي فيجده -في بعض- الأحيان أشدّ غموضاً منه.

ونلاحظ ما طرأ من تأثيرات الثقافات والبيئات والانقلابات السياسية والاجتماعية التي تقع في بقاع مختلفة من هذا العالم على الأدب والنقد.

وبديهي أن يتعرض النقد لعناصر التغيير والتجدّد ولأسس النّفسية والفلسفية التي صدرت عنها المذاهب الأدبية الجديدة، ومدى ما أسفرت عنه طبيعة الصراع الذي كان لا بدّ أن ينشب بين قيم قديمة فرضتها حياة ذات طابعين ثقافي وسياسي معينين، وبين قيم جديدة فرضتها طبيعة التطوّر في النظم الاجتماعية والسياسية، وقضى بها التحوّل العلمي والتوسع التجاري، واتصال الأمم بعضها البعض.

وليس من شك هذا الذي اعترى النقاد والنقد في الأمم الأخرى في عصورها الحديثة، قد كان له تأثيره في بيئتنا العربيّة، ممّا أدى إلى توجه الأدب العربي نحو أهداف جديدة، وأساليب لم تهيأ له في بيئتنا القديمة، وسأيرتها كذلك الحركة النقدية في التأثير بالمناهج الغربيّة والتيارات الفكرية والأساليب التي وجهت النقد نحو أهداف جديدة.

والنقد الأدبي تراث عربي عظيم، ترك لنا أسلافنا النقاد القدامى فيه كنوزاً غالية من تلك الكنوز: نقد الشعر لقدماء، ونقد النثر لابن وهب، والموازنة للأمدي، والوساطة للجرجاني والعمدة لابن رشيق، ومناهج البلغاء لحازم والمثل السائر لابن أنير، وغيرها.

فلما جاء العصر الحديث عاد النقد الأدبي إلى ساحة الأدب بترائه ومؤلفاته الخالدة، ووفد علينا النقد الغربي بمناهجه المختلفة في كتب النقد التي تُرجمت إلى العربية على أيدي الذين تعلموا في جامعات أوروبا، وعلى أيدي الأدباء الذين قرؤوا للنقاد الغربيين مؤلفاتهم النقدية وتأثروا بها.

وتيارات النقد الغربي في أوروبا في القرن التاسع عشر ومدارسه وصفها (ت س إليوت عام 1919م) بالفوضى والاضطرابات، وإن كان منشؤها جميعها واحداً، وهو التيار الرومانسي الذي تفرع منه معظم الأعمال الأدبية والفنية.

والرومانسية التي مجّدت الفرد، وأمنت بقدراته، وأحنت رأسها لإمكاناته، كانت ترى الأدب تعبيراً عن الذات؛ أي عن الفرد، وترى أن النقد هو ما يوضح لنا مدى صدق هذه النظريّة، وأكبر مقياس للعمل الأدبي عند الرومانسيين هو إخلاص الأديب في العاطفة التي يعبر عنها في ما يكتب.

إنّ الأدب عندهم تعبير صادق عن الأديب، والنقد تعبير عن الناقد، فهو أدب إنشائي لا يختلف عن الأدب، وعلى ضوء ذلك نشأت في الغرب مدرستان للنقد:

- المدرسة العاطفية.

- المدرسة النفسية.

ورواد المدرسة النفسيّة يرون أن الإبداع الأدبي تعبير مباشر عن شخصية الأديب، فهو وسيلة تساعد على الكشف عن شخصية، ومعرفة حياته معرفة شاملة ودقيقة، ولكن منهج هؤلاء الرّواد أكثر فائدة لعالم النفس من فائدته للأدب والنقد.

ورواد المدرسة العاطفية في النقد يرون أن الأدب تعبير مباشر عن الذات، أي عن الفرد ويفسرون العمل الأدبي على أنه تعبير عن المشاعر التي تجيش في صدر الأديب والكاتب، وأثر هذه المشاعر على الناقد، فالأدب والنقد ذاتيان لا يخضعان عندهم لقواعد، ومن بين هؤلاء الرّواد "أنا تول فرانس" الذي كان يقول: إنّ النقد هو مغامرة يقوم بها العقل بين الآثار الأدبية؛ ومنهم "أوسكار وايلد" الذي كان يقول: النقد يجب أن يخلق شيئاً جديداً في العمل الأدبي، ونقد هؤلاء لا يكشف عن العمل الأدبي والاستمتاع به بل إنّه يلهينا عن الإبداع ويشغلنا عنه.

ثمّ نشأت المدرسة الواقعية في الأدب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وذهبت هذه المدرسة إلى أن الأدب تعبير عن المجتمع أو عن البيئة، وتفرعت عن هذه المدرسة مدارس النقد التاريخية والاجتماعية والمادية والجدلية، التي نادى بها ماركس وهم يفسرون العمل الأدبي في ضوء الظروف الاقتصادية أو التاريخية أو الاجتماعية التي نشأ فيها.

ومنذ ذلك التاريخ ومدارس النقد الأوروبي تتوالى مدرسة بعد مدرسة... فأية فوضى أكثر من فوضى المدارس النقدية هذه؟

إننا بلا شك تأثرنا تأثراً كبيراً بالنقاد الغربيين وبمناهجهم... ممّا جعل النقد عندنا عبثاً في عبث وجعل الكتاب الذين سموا أنفسهم نقادا يثرثرون ولا يأتون بجديد، وكما قال العربي القديم: "أرَى جَفَجَةً وَلَا أَرَى طَحْنًا"²³.

ومما سبق ذكره نخلص إلى القول بأنّ النّقد العربي الحديث نشأ نشأة غير طبيعية؛ حيث توجّه النقاد العرب وبدون وضع حدود لمدى التأثير بالمدارس الغربية، والحركة الأدبية الأوروبية وبمناهجهم المختلفة؛ التي جعلت من النّقد لا معنى له، وغيّبت وظيفته الأساسية هذا باعتراف الغربيين أنفسهم كما قال أنا تول فرانس: إنّ النّقد هو مغامرة يقوم بها العقل بين الآثار الأدبية. وما قاله أوسكار وايلد: النّقد يجب أن يخلق شيئاً جديداً في العمل الأدبي، ونقد هؤلاء لا يكشف عن العمل الأدبي والاستمتاع به بل إنّه يلهينا عن الإبداع ويشغلنا عنه. فلم تكن معضلة النقد في العصر العباسي كما هو الحال في العصر الحديث ممّا جعل النّقد عندنا عبث في عبث. وأكبر من ذلك تغيير المنهج العربي والانقياد وراء الأخر بحيث لم تستثمر تلك الأصول التي بناها النقاد العرب من منهج نقدي قويم، في كتب النّقد نقد الشعر لقدماء، ونقد النثر لابن وهب، والموازنة للأمدي، والوساطة للجرجاني والعمدة لابن رشيق، ومناهج البلغاء لحازم والمثل السائر لابن أثير، وغيرها.

وما يعاب عن المنهج النقدي الحديث هو التأثير بالنظريات والمدارس الغربيّة، وتغيير خصوصيات النّص العربي، وهذا أكبر ما يعاب عن المنهج النقدي العربي في العصر الحديث.

وأما ما اتصل بالمنهج النقدي العربي المعاصر، وما حدث من تطورات كبيرة في مجال الدّراسات النقدية المعاصرة، وكانت هذه التطورات نتيجة حتمية لما حدث في مجال الدّراسات الغربية اللّغوية والأدبية والفلسفية ونحوها، فنجد تلك التأثيرات البارزة من

الدراسات اللغوية؛ حيث أفرزت الدراسات اللسانية المعاصرة الغربية العديد من المناهج النقدية المختلفة، ومما لا شك فيه أنها في حقيقتها علم غربي خالص.

وجعل المنهج النقدي اللغوي المعاصر الناقد الأدبي أكثر التصاقاً بتركيبية النص من حيث علاقات ألفاظه بعضها ببعض اختياراً، وتقديماً، وتأخيراً، وحذفاً، وتصريحاً، ولم يكن نقادنا المعاصرين بمنأى عن النظريات والتصورات الغربية المختلفة أمثال طه حسين والعقاد، والمازني، وشكري، وعبد القادر القط، وعز الدين إسماعيل، ومحمد مندور وأخيراً عبد السلام المسدي، وعبد الله الغدامي... ونحوهم، في مصاف المواهب التي تجاوزت إطارها المحلي، ولا يشك أحد في أن هؤلاء النقاد أسهموا إلى حد كبير في إثراء عملية النقد في العالم العربي، ولكن يجب أن نرى بوضوح أن معظم هؤلاء انطلقوا في الواقع من نظريات وتصورات غربية خالصة. فقد بنيت المناهج النقدية المعاصرة في مجال الدراسات اللغوية والأدبية والفلسفية، وقد تعددت المناهج النقدية، وظهر العديد منها واشتملت على دراسات مختلفة للنص وأول ما عرف في هذه المناهج النقدية الاتجاه الشكلاني (الشكلانيين الروس)، والاتجاه البنيوي (البنيوية)، ثم بعد البنيوية ظهر اتجاه نقدي ثالث وهو الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي الحديث، وتعددت ماهية الإجراءات لكل اتجاه أو لكل نظرية من هذه النظريات، ثم ظهر منهجان متقاربان المنهج السيميائي، والمنهج التفكيكي، وقد تباينة هذه النظريات في ما بينها لدراسة النص؛ حيث ركزت معظمها على البناء اللغوي وأهملت العوامل المحيطة بالنص، وكانت بداية هذه الدراسات اللغوية تعتمد على الجملة في دراسة النص ثم أصبحت تدرس النص كوحدة متكاملة من غير تجزئة.

وما نستنتجه في هذه الدراسة أن النقد الحديث والمعاصر قام على مناهج سياقية (المنهج الفني والمنهج التاريخي، والمنهج النفسي، والمنهج الاجتماعي، والمنهج المتكامل)، ومناهج نصية (المنهج الشكلاني، والمنهج البنيوي، والمنهج الأسلوبي، والمنهج السيميائي، والمنهج التفكيكي). هذا مما لا شك فيه، ويجب التنويه لأمر مهم؛ وهو أن كل هذه المناهج والنظريات والتصورات غربية خالصة. وهذا ما يجعلنا نتساءل هل يمكن لهذه المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة الغربية منح النصوص العربية خصوصياتها اللغوية، والثقافية والاجتماعية والايديولوجية العربية؟

الخاتمة: إن حيوية النقد قديماً وحديثاً رهن شخصية الناقد من حيث وجوب امتلاكه طاقة التحليل الذوقي لصنعة الشاعر أو المبدع في الإبداع هذا الأخير لتركيبته اللغوية الموجبة لرؤية متجددة.

وكان حافظ البحث هو شغفي الشديد بالنقد الأدبي قديمه وحديثه، فهو من المواضيع الثرية التي تسمح للباحث فيه بالتوغل في شعبه أن يلم بجملة من القضايا النظرية في الأدب، نحن في أشد الحاجة لإثرائها حتى يستقيم لنا النظر في شئون الأدب والفكر، هذا بالإضافة إلى أن الحديث عن النقد يمكن الباحث من استعراض بعض التيارات الأدبية، ومذاهب الأدب، وللقيام بالمنهج النقدي دقيق، ومعرفة أواصله ومرجعياته، ويكون النقد جامعاً شاملاً، وذا فوائد متعددة الجوانب.

وتحتل الدراسات الغربية موقعاً أدبيا في دراساتنا اللغوية، وتغطي أطروحتها مساحة واسعة منه لما تعرض له من مقولات لا يغادرها الباحثون العرب، بل يجمع أكثرهم على أنها الطريق المثلى في دراسات النقدية وتحليلاتهم متناسين أن ما يصلح للغة لا يصلح للغة أخرى، مغيبين خصوصيات النص العربي.

وللنقد الأدبي تراث عربي عظيم، ترك لنا أسلافنا النقاد القدامى فيه كنوزاً غالية من تلك الكنوز: نقد الشعر لقدماء، ونقد النثر لابن وهب، والموازنة للأمدي، والوساطة للجرجاني والعمدة لابن رشيق، ومناهج البلاغة لحازم والمثل السائر لابن أثير... وغيرها الكثير.

إنَّ النقد في العصر العباسي بدأ يتحرر عن العلوم الأخرى لينمو كعلم قائم بذاته، وأصبحت تسقى مناهجه من موضوعات دراساته. فظهر النقد المنهجي الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة، ويتناول بالدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها، ويبسط عناصرها ويبصر بمواضع الجمال والقبح فيها. وهذا ما يبق لنا ذكره بالتفصيل في أمهات كتب النقد المنهجي العربي في العصر العباسي.

ثمَّ إنَّ نشوء علم النقد العربي على منهج قويم، وأصول ومبادئ علمية عربية في نظرياته وتطبيقاته في العصر العباسي، فقد بني النقد على النص العربي في أصله وخصوصياته لم تغيب، وهذا ما نلمسه في النقد العباسي ولدى النقاد العباسيين لنشوء علم النقد متأثراً بعلوم اللغة آن ذاك، ولكون بعض النقاد لغويين.

- 1- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري، (د.ن)، (د.ط)، مصر ص18.
- 2- شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، ط5، 1119م، القاهرة، ص9.
- 3- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد العربي القديم عند العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة مكة للطباعة، 1419هـ-1998م، ص56.
- 4- تظمی عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية، (د.ط)، 1407م-1987م، ص22.
- 5- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د.ن) 1399هـ-1989م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص264.
- 6- أبي القاسم، جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (1419هـ-1998م). أساس البلاغة. تحقيق محمد باسل عيون السود. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان؛ ج1، ص320.
- 7- سورة النحل، الآية112.
- 8- أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور 1119هـ. لسان العرب لابن منظور. تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، (د.ط.). القاهرة؛ ج3 ص1526.
- 9- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (د.ت.). معجم التعريفات. تحقيق محمد صديق المنشاوي. (د.ط.). ص93.
- 10- أحمد شايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م، القاهرة، ص119-120.
- 11- ابن يعقوب، مجد الدين محمد الفيروز آبادي 2005م. القاموس المحيط. تحقيق محمد نعيم العرفسوسي. ط8 1426هـ-2005م. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان؛ ص885.
- 12- أحمد شايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م، القاهرة، ص120-121.
- 13- المرجع السابق: أحمد شايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م، القاهرة، ص121.
- 14- ينظر المرجع نفسه: أحمد شايب، أصول النقد الأدبي، ص122-126.
- 15- ينظر المرجع نفسه: أحمد شايب، أصول النقد الأدبي، ص127-137.
- 16- المرجع السابق: شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، ط5، 1119م، القاهرة، ص27.
- 17- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر، أكتوبر 2004م، ص17.
- 18- المرجع السابق: شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، ط5، 1119م، القاهرة، ص37.
- 19- المرجع نفسه: شوقي ضيف، النقد، ص41.
- 20- محمد عبد المتعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، ط1، 1412هـ-1992م، بيروت ص377.
- 21- المرجع السابق: شوقي ضيف، النقد، ص42-43.
- 22- المرجع نفسه: شوقي ضيف، النقد، ص48.
- 23- محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1416هـ-1990م، القاهرة ص5-7.